

قرة عينه، وشفاء نفسه، وموضع حبه وإعزازه، فاطمة أم الابناء واصل الذرية الطاهرة،
والعترة اشریفة، فاطمة زوج الإمام ابن عم الرسول صر، ذلك البطل الصندید الذي فدی النبی
بنفسه، وصحي في سبيل الدين والعقيدة بكل ما في الدنيا من متاع، فاطمة زوج هذا، وبنت
ذاك، هي التي تبكي! وعلى من تبكي؟ على أولادها!

بهذا يعتذر الشاعر عن العيون التي لم ترديار الأهل والاحباب، لأنها مشغولة بادموع بكاءً
على هذا البكاء، ثم هو يذكر عصاة الظلم التي ضاعت على يديها "دماء محمد وبينه" - وما
أروع من تعبير عاطفي يخلع القلوب - بلين يزيد وزیاد، فيلخص في هذه الجملة أو في هذا
البيت، تاريخ جهاد وجلاد، وظلم وعدوان، وتقتيل وإهدار للدماء، يقوم ذلك كله على أيدي
الرموس والأذناب من خلفاء بني أمية وعمالهم! ثم يأتي الشاعر بعد أن أثار في النفوس هذه
الذكريات الهائلة، فحرك بها الأشجان، وأهاج الأضغان، بدعوته المثيرة الخطيرة: "يا غيرة
ا! اغصبي لنبيه"، ولا يريد هذه الغضبة رجاء من السماء يسقط، ولكنه يريد لها سيوفا بيضا
تترجح من أغمادها! فمت ذا الذي يسمع هذا الشعر ولا يحس نار الفجیعة، وأي سيف يبقي في
قرايه، وقد استثاره هذا الباكي الحزين، واستثاره غيرة ا! وغضبة ا! لنبيه وأبناء نبيه؟
واسمع إلى فاطمة بنت الأحجم إذ ترثي أباه فتقول:

فتركتني أضحي بأجرد ضاحي قد كنتَ لي جبلا ألود بظله
أمشي البراز وكنت أنت جناحي قد كنتُ ذات حمية ما عشت لي
منه وأدفع ظالمي بالراح فالיום أخضع للذليل وأتقي
قد بان حد فوارسي ورماحي و أغض من بصري وأعلم أنه

وإنها لصورة واضحة رائعة تصورها هذه المرأة الباكية الحزينة، وترسم بها حياتها الذليلة
الحائرة الخائفة الضعيفة بعد أبيها، وقد كان ملجأ لها، فأصبحت غرضا لهام الأيام، وكانت
به ذات حمية وأنفة وعزة، تبرز في الفضاء آمنة مطمئنة